قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
عدد خاص (7)، اكتوبر 2021م. ص 34-53

© 2021 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

الجانب الأخلاقي في سورة الفتح دراسة تطبيقية (*)

عصام بن دخيل الله بن حامد الحربي[1]

(The Moral Aspect of Surat Al-Fath, an applied study)

Essam Dakhilallah Alharbi

ABSTRACT

The theoretical part of this research aims to shed light on the status of morals in the Holy Qur'an, and then investigate the morals that are commanded and forbidden in Surat Al-Fath in its practical aspect. The research consists of an introduction that includes the importance of the topic, reasons for choosing it, research plan, and methodology. Furthermore, the study included two chapters: The first chapter handles the definition of morality, its types and its position in Islam, including three topic; Topic one: The definition of ethics, Topic two: the types of morals and Topic three is The status of morals in Islam. Chapter Two: the Morals in a Surat Al-Fath and it includes three topic: Topic one: morals that are commanded, Topic two: The forbidden morals, Topic three: The relevance of these morals to the Meccan era. The most important findings of the research: The Holy Qur'an in this surah focused, with regard to the morals that are forbidden, on warning against the attributes of the hypocrites, and that with regard to the attributes that are commanded, it focused on what the believers need to reach the position of empowerment on earth whose condition is moral perfection.

Keywords: *Surat Al-Fath, Morals, commanded, Forbidden*

(*) This article was submitted on: 27/08/2021 and accepted for publication on: 31.08.2021

[1]أستاذ القراءات المشارك بجامعة أم القرى، DR.ESSAMM@hotmail.com.

ملخص

يهدف هذا البحث في جانبه النظري إلى محاولة إلقاء الضوء على مكانة الأخلاق في القرآن الكريم، ثم استقصاء الأخلاق المأمور بها والمنهي عنها في سورة الفتح في جانبه التطبيقي. وقد قسمته إلى مقدمة: بينت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه. ثم أتبعتها بفصلين: الأول: في تعريف الأخلاق وأنواعها ومكانتها في الإسلام، وفيه ثلاثة مباحث: الأول : في تعريف الأخلاق، والثاني : في أنواع الأخلاق، والثالث : في مكانة الأخلاق في الإسلام. والفصل الثاني : الأخلاق في سورة الفتح، وفيه ثلاثة مباحث: الأول : في الأخلاق المأمور بها، والثاني : في الأخلاق المنهي عنها، والثالث: في مناسبة هذه الأخلاق لعهد نزول السورة. ومن أهم ما خلصت إليه من نتائج: أن القرآن الكريم في هذه السورة ركز في الأخلاق المنهي عنها على التحذير من صفات المنافقين، وأنه فيما يتعلق بالصفات المأمور بها ركز على ما يحتاجه المؤمنون ليصلوا به إلى مقام التمكين في الأرض الذي من شرطه الكمال الأخلاقي.

كلمات دالَّة: سورة الفتح، الأخلاق، المأمور بها، المنهي عنها

1- مقدمة

الحمد لله الهادي إلى خير الأخلاق، لا يهدي إليها سواه ، الذي دلنا في كتابه على أجمل الشمائل وأكملها ، وجعلها قرينة للعقيدة في غير ما آية من كتابه .

والصلاة والسلام على من غاية ما وصفه به الواصفون أن قالوا كان خلقه القرآن ، الذي فاز بالذروة العليا ، والمكانة المثلى في الأخلاق ، حيث جمع أكملها وأعلاها إلى شمائله – صلى الله عليه وسلم – .

وعلى آله ذوي النفوس الزكية ، وأصحابه ذوي الأخلاق الرفيعة ، صلاة وسلاما دائمين أبد الآبدين .

وبعد: فهذه نبذة كتبتها في الأخلاق القرآنية آثرت أن تكن مفتاحا ومقدمة تعريفية لمن يرغب في معرفة أهمية الأخلاق في القرآن الكريم، ومكانتها فيه.

ووقع اختياري على أن يكون موضوع دراستي سورة الفتح، وهو موضوع جدير بالدراسة لأمور:

1- أنه متعلق بموضوع الأخلاق، وما أحوج المسلمين في هذا الزمن أكثر من غيره إلى التخلق بمحاسن الأخلاق وترك مساوئها فإن ذلك من أعظم أسباب النهوض والصلاح العام.

2- أنه يفتح بابا من التدبر لعموم المسلمين في كتاب الله تعالى.

3- أنه يبين أن الدراسات القرآنية ليست مقتصرة على الجانب اللغوي والقرآني كما يفهمه البعض بل تتعدى ذلك إلى دراسة الأخلاق والعقائد والأحكام وغيرها.

منهجي في البحث :

1- اعتمدت على المنهج الاستقرائي في جمع المادة العلمية.

2- التزمت بكتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني وفق المصحف المطبوع في مجمع الملك فهد على رواية حفص عن عاصم، وأضع الآية القرآنية بين قوسين مزخرفين وبجوارها اسم السورة ورقم الآية.

3- اكتفيت بذكر الآية الدالة على الخلق المأمور به أو المنهي عنه في أول ورود لها في سورة الفتح.

4- خرجت الأحاديث والآثار الواردة في البحث، وجعلتها بين قوسين هلالين، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فأكتفي به.

5- عزوت الأقوال إلى أصحابها ومظانها، وجعلتها بين علامتي تنصيص.

6- ذيلت البحث بالفهارس العلمية والفنية التي تعين على الاستفادة منه.

أسأل الله أن يبارك في هذا العمل، وأن يوفقني فيه للصواب، والله أعلم.

2- تعريف الأخلاق وأنواعها ومكانتها في الإسلام

1.2- تعريف الأخلاق

لعل من الصائب تقديم الكلام على تعريف الأخلاق قبل الولوج في مطالب البحث وتفصيلها، ليميز بين أفعال الإنسان، ويتبين أنه ليس كل ما يفعله الإنسان يسمى خلقا، أو ناتجا عن الخلق.

أولا : تعريف الأخلاق لغة

الأخلاق جمع خُلُق ، وهو اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي جُبِلَ عليها.

قال ابن منظور : " الخُلُقُ، بِضَمِّ اللَّامِ وَسُكُونِهَا: وَهُوَ الدِّين والطبْع وَالسَّجِيَّةُ، وَحَقِيقَتُهُ أَنه لِصورة الإِنسان الْبَاطِنَةِ وَهِيَ نفْسه وأَوصافها وَمَعَانِيهَا المختصةُ بِها بِمَنْزِلَةِ الخَلْق لِصُورَتِهِ الظَّاهِرَةِ وأَوصافها وَمَعَانِيهَا "[2].

وقال الفيروز آبادي : " والخُلْقُ، بالضم وبضَمَّتَيْنِ: السَّجِيَّةُ والطَّبْعُ، والمروءةُ والدينُ"[3].

ثانيا : تعريف الأخلاق اصطلاحا

إن الأخلاق هي : تلك الصفات النفسية الداخلية ، فكما أن ظاهر الإنسان ينتسب إلى الخَلْق فكذلك باطنه وصفات نفسه تنتسب إلى الخُلُق .

ولابد في التعريف أن يتناول الفرق بين الأخلاق الإختيارية التي هي المقصودة بحقيقة الأخلاق وبين الغرائز التي لا يمدح الفعل بمقتضاها ولا يذم إلا إذا تعلقت به مفسدة أو مصلحة .

ومن أجمع التعريفات التي وقفت عليها تعريف الشيخ عبدالرحمن حبنكة إذ يقول : "إن الخلق صفة مستقرة في النفس – فطرية أو مكتسبة – ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة "[4].

مثال ذلك الكرم: هو صفة ثابتة في نفس الكريم، في بعض الكرماء طبيعة سليقية ، وفي بعضهم متكلفة مكتسبة ينتج عنها إغاثة الملهوف، وإغناء الفقير، وسد حاجة المحتاج، والهدايا الموجبة للمحبة بين المسلمين وما إلى غير ذلك.

---

[2] Al-Anṣārī, Jamāl al-Dīn Ibn Manẓūr. (1993). *Lisān Al-ʿArab.* (3rd ed, vol. 10) Beīrūt: Dār Ṣādir, p.80

[3] Ābādī, Majd Al-Dīn Muḥammad Bin Ya'qūb Al-Fayrūz. (2005). *Al-Qamūs Muhīṭ.* Taḥqīq: Muḥammad Na'īm Al-Eraqsūsī (2nd ed) Beirūt: Muassasah al-Risālah, p.881.

[4] 'Abd al-Raḥman Ḥabankat al-Maydānī. (1999). *al-Akhlāq al-Islāmiyyah wa Asasuha.* (5th ed, vol. 1) Dimashq: Dār al-Qalam, p.10.

والمثال الذي يقابله من الخلق المذموم البخل فإنه صفة ثابتة في نفس البخيل من آثارها تضيع حق الله في المال وعدم سد حاجة المحتاج وتضييع من يعول وهكذا .

والفرق بين الأخلاق والغرائز أن الأخلاق ينتج عنها الأفعال الإختيارية التي يمدح بها الإنسان أو يذم ، وأما الغرائز فإنها تختص بالأفعال التي يضطر إليها الإنسان ولا يمدح عليها ولا يذم ، مثل الأكل ، والشرب ، والبعد عن المضار ، والقرب من المنافع ، فإن الأكل ينتج عن غريزة الجوع ، والبعد عن المضار ينتج عن غريزة حب السلامة ، والقرب من المنافع ينتج عن غريزة الحرص على ما ينفع الإنسان .

وأيضا تمتاز الأخلاق بأنها في الأعمال الأخروية والدنيوية والغرائز ليست كذلك إذ هي تختص بالأمور الدنيوية التي تدفع إليها الضرورة .

2.2– أنواع الأخلاق

لما كان الإنسان لا بد له في اجتماعه وانفراده من أن يتحلى بأخلاق وأن يتخلى عن أخرى، وإلا فلا تستقيم له حياة، فمثلا في حالة الاجتماع لابد له من أن يتصف بالرحمة للغير وحب الخير له وغيرها من الأخلاق المتعدية النفع وإلا لن يستقيم الاجتماع.

وفي حالة الانفراد مثلا لابد له أن يتصف بالشجاعة وأن يتخلى عن الجبن وإلا لن لن تستقيم له حياته.

ومن هنا لزم تقسيم الأخلاق إلى أخلاق مأمور بها شرعا، وهي التي سماها العلماء مكارم الأخلاق، وإلى أخلاق منهي عنها وهي التي سماها العلماء مساوئ الأخلاق.

1.2.2– مكارم الأخلاق

تطلق مكارم الأخلاق ويراد بها : الصفات التي ينتج عنها ما يقع عليه المدح من أفعال الإنسان التي ليس موجبها الغريزة ، وبعضها يدرك بالشرع فقط ، وبعضها يدرك بالعقل والشرع معا ، وهي التي ورد مدح المتصف بها في الشرع وعند عقلاء الناس .

ومن مقاصد الرسالة المحمدية إتمام مكارم الأخلاق .

قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" [5]، وذلك بتنبيه الناس إلى الصفات الحسنة ليتصفوا بها ، وإلى ما يقتضيه ذلك من ترك لمساوئ الأخلاق التي تناقض مكارمها ليجتنبوها .

ومن الأحاديث المرغبة في حسن الخلق قول النبي – صلى الله عليه وسلم – " إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا " [6]، ولكل خلق كريم ما يناقضه من مساوئ الأخلاق ، فمن أمثلة مكارم الأخلاق الصدق ، والأمانة ، والشجاعة ، والجود ، والإحسان ، والبذل للآخرين ، وحسن الجوار ، وغيرها مما ورد في الشريعة التنبيه عليه .

وكل هذه الأخلاق المذكورة ورد فضلها في الكتاب والسنة .

وقد أُلِّفَتْ فيها كتب خاصة منها : مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ، ومكارم الأخلاق للخرائطي ، ومكارم الأخلاق للطبراني وغيرها .

ولعل اكتفاء غالبهم ببيان مكارم الأخلاق في مؤلفاتهم اعتمادا على أن من لوازمها مساوئ الأخلاق لما تقدم من أنه لا يوجد خلق كريم إلا وله ما يناقضه من الأخلاق الرذيلة.

والخلاصة : أن مكارم الأخلاق تختص بالصفات النفسية الثابتة في نفس الإنسان ، والتي ينتج عنها أفعال محمودة سواء في الشرع فقط أو فيه مع العقل .

وأن مكارم الأخلاق هي الأصل في البناء الأخلاقي ، ويأتي البعد عن مساوئ الأخلاق في الدرجة الثانية بعدها ، أو كالفرع لها ؛ لأنها ليست أصلية ، وإنما هي من لوازم مكارم الأخلاق ؛ لأن كل خلق سني يختفي تحته خلق دني يناقضه ، وقد يقتصر في مفهومها على أنه ما يناقض مكارم الأخلاق.

2.2.2– مساوئ الأخلاق

[5] Asad Al-Syaibānī, Abū ʻAbd Allāh Aḥmad bin Muḥammad bin Ḥanbal bin Hilāl (2001) *Musnad al-Imām Aḥmad bin Ḥanbal.* Taḥqīq: Syu'aib al-Arnāūṭ wa Ākharūn. (vol.10, Akhrajuhu Aḥmad wa al-Baihaqī fī Bāb Bayān Mukārim al-Akhlāq wa Ma'ālīhā, no. ḥadith: 21301). Beirūt: Muassasah al-Risālah, p.323 wa Al-Qaḍā'i, Muḥammad bin Salamat (1986) *Musnad al-Shihāb.* Taḥqīq: Ḥamdī bin ʻAbd al-Majīd al-Salafi. (2nd ed, vol. 2. no. ḥadith:1165) Beirūt: Muassasah al-Risālah, p. 192

[6] Al-Tirmidhī, Muḥammad bin ʻĪsā. (2000). *Jāmi' Al-Tirmidhī.* (2nd ed, Bāb al-Bir wa al-Ṣilat, Bāb Mā Jāa fī Ma'ālī al-Akhlāq (Ḥadith Ḥassan Gharīb) no. ḥadith: 2018) Al-Riyāḍ: Wizārah al-Auqāf al-Sa'udiah.

تقدم في المطلب السابق أن مساوئ الأخلاق هي كل خلق ذني ناقضَ خلقا سنيا كريما، وقد جاء الشرع الكريم ببيان الأخلاق السيئة بقدر لا يقل عن بيانه للأخلاق الكريمة، بل شدد في ذلك وبين أثر هذه الأخلاق السيئة على الدين والعبادة والمجتمع .

ومن الأحاديث التي جاءت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في ذم الأخلاق السيئة قوله – صلى الله عليه وسلم – : "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"[7] ، وقوله – صلى الله عليه وسلم – : "لا يدخل الجنة قاطع"[8] .

ومساوئ الأخلاق هي الوجه الآخر من الكلام على الأخلاق في الإسلام ، فلا يصح التخلق بأخلاق حسنة إلا إذا اجتنب ما يقابلها من السيئة لأنها بذلك تكون منقوضة ولاغية ولا وجود لها .

وأهمية معرفة مساوئ الأخلاق لا تقل أهمية عن معرفة مكارمها لما تقدم ذكره ، ولأن الشرع لم يهمل أيا منهما ، فكما أن الشرع قد اهتم بالأخلاق الحسنة وقررها تقريرا واسعا وكبيرا فكذلك الأمر في الأخلاق السيئة التي يجب اجتنابها فقد نص عليها وبينها بيانا شافيا.

ولم يفردها بالتأليف أحد كما هو شأن المكارم، سوى ما صنع الإمام الخرائطي حيث ألف كتابا سماه مساوئ الأخلاق ، ولعله قصد بذلك التنصيص على مساوئ الأخلاق ، وإن كانت مفهومة من مكارم الأخلاق ، لكن لما كانت مستقلة في كثير منها بالتعريف وبيان الحقيقة رأى أن من الضروري بيانها مستقلة وعدم الإكتفاء بأخذها من المفهوم المخالف لمكارم الأخلاق كما فعل سائر المؤلفين، أو بتضمينها المؤلفات الخاصة بمكارم الأخلاق .

ويمكن أن تصنف المؤلفات في الكبائر كلها في الأخلاق السيئة وخاصة إذا أخذناها بمعنى الخلق العام ، الذي يعني كل صفة فعلية أو تركية مثل : كتاب الكبائر للإمام الذهبي، وكتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر المكي وغيرها .

---

[7] Al-Qusyairī, Muslim bin al-Ḥujāj. (2006). *Ṣaḥīḥ Muslim.* Taḥqīq: Naẓar bin Muḥammad al-Faryābī. (Kitāb al-Īmān, Bāb Taḥrīm al-Kibr wa Bayānuhu, no. ḥadith: 91) Al-Riyāḍ: Dār Ṭaibah.

[8] Al-Bukhārī, Muḥammad Bin 'Ismā'īl. (2002). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (1st ed, Kitāb al-Ādab, Bāb Ithm Al-Qaṭ'i, no. ḥadith: 5984) Dimashq, Beirūt: Dār Ibn Kathīr.
Al-Qusyairī, *Ṣaḥīḥ Muslim.* (Kitāb al-Bir wa al-Ṣilat wa al-Ādab, Bāb Ṣilat al-Raḥm wa Taḥrīm Qiṭ'ihā, no. ḥadith: 2556).

3.2– مكانة الأخلاق في الإسلام

إن شأن الأخلاق في الإسلام شأن عظيم يدل على ذلك النصوص التي جاءت في الترغيب في حسن الخلق على العموم والخصوص ، والنصوص التي جاءت في الترهيب من سوء الخلق، وهذه أيضا جاءت على سبيل العموم، وعلى سبيل خصوصِ أعمالٍ خاصة، ولقد شدد الإسلام في أمر الأخلاق والآداب ؛ وذلك لأهيتها في صلاح النفوس، وتحقيق العبودية ، وأيضا إقامة المجتمع ؛ لأنه لا عبودية دون أخلاق ، ولا مجتمع دون أخلاق ، فمن لا أخلاق له لا يمكن أن يعيش في المجتمع ، وإنما حظه من الإستفادة من الدين والمجتمع بقدر حظه من تحصيل الأخلاق .

ولبيان هذه المسائل قسمت هذا المبحث إلى مطلبين :

1.3.2 الترغيب في الأخلاق الحسنة

جاءت نصوص كثيرة ترغب في حسن الخلق على العموم ، ونصوص ترغب في خصوص بعض الأخلاق؛ نظرا لأهميتها ، سأحاول في هذا المطلب ذكر ما تيسر لي من القسمين :

قال تعالى : (**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا**) **[الشمس:9]** .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" .

وهذا الحديث لخص أهمية الأخلاق في الإسلام وأعطاها أكثر أهمية حيث جعلها من مقاصد رسالته – صلى الله عليه وسلم – ، وهذا ما يبين لنا سبب مجيء نصوص كثيرة في الأخلاق ، الأمر الذي جعل العلماء يفردونها بالتصنيف.

وعن سهل بن سعد الساعدي قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "إن الله كريم يحب الكرم ، يحب معالي الأخلاق ، ويكره سفسافها"[9].

[9] Al-Naysābūrī, Abī ʻAbd Allah al-Ḥākim Muḥammad bin ʻAbd Allah. (1990). *Al-Mustadrak ʻalā al-Ṣaḥīhain.* Taḥqīq: Muṣṭafā ʻAbd al-Qādir ʻAṭā. (1st ed, no. ḥadith: 151-152, Ṣaḥiḥ al-Isnād) Beirūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah.

- وعن أسامة بن شريك قال : " شهدت الأعراب يسألون النبي – صلى الله عليه وسلم– ... قالوا: يارسول الله، ما خير ما أعطي العبد؟ قال: خلقٌ حسنٌ "[10].

وفي هذا الحديث حرص النبي – صلى الله عليه وسلم – على تعليم الوافدين أصول الإسلام وجوامعه فكان حسن الخلق على رأسها .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا "[11].

- وعن جابر – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا " .
- وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : "من ترك الكذب وهو باطل بُني له في ربض الجنة ، ومن ترك المراء وهو محق بُني له في وسطها ، ومن حسن خلقه بُني له في أعلاها" [12].
- وعن عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – قالت : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : " إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ" [13].

---

[10] Al-Qazwainī, Abī ‘Abd Allāh Muḥammad bin Yazīd. (2009). *Sunan Ibn Mājah*. Taḥqīq: Shu’aib al-Ornouṭ wa Ākharūn (1st ed, Bāb al-Ṭib, Bāb Mā Anzala Allāh Dā’ Illā Anzala lahu Dawā’, no. ḥadith: 3436) Beirūt: Dār al-Risālah al-‘Ālamiyyah.

[11] Al-Sijistāni, Abī Dāud bin al-Ash’ath. (1999). *Sunan Abi Dāud*. (1st ed, Kitāb al-Sunnah, Bāb al-Dalīl ‘Alā Ziyādah al-Īmān wa Nuqṣānuh, no. ḥadith: 4682) Al-Riyāḍ: Wizārah al-Shu’ūn al-Islāmiyyah wa Al-Tirmidhī, *Jāmi’ Al-Tirmidhī*. (2nd ed, Bāb al-Raḍā’, Bāb Mā Jāa fī Ḥaq al-Mar’ah ‘Alā Zaujihā, no. ḥadith: 1162 (Hassan Ṣaḥiḥ) wa Asad al-Syaibānī, bin Abū ‘Abd Allāh Aḥmad bin Muḥammad bin Ḥanbal bin Hilāl, Musnad al-Imām Aḥmad bin Ḥanbal. (vol.10, no. ḥadith: 7402 wa 10106).

[12] Al-Tirmidhī. *Jāmi’ Al-Tirmidhī*. (Bāb al-Bir wa al-Ṣilat ‘An Rasul Allāh s.a.w., Bāb Mā Jāa fī al-Mar’, no. ḥadith: 1993, Ḥadith Hassan) wa Al-Qazwainī, *Sunan Ibn Mājah*, (Bāb al-Sunnah, Bāb fī Ijtināb al-Bida’ wa al-Jidal, no. ḥadith: 51).

[13] Al-Sijistāni, Abī Dāud bin al-Ash’ath. (1999). *Sunan Abī Dāud*. (1st ed, Kitāb al-Adāb, Bāb fī Ḥusn al-Khuluq, no. ḥadith: 4798) Al-Riyāḍ: Wizārah al-Shu’ūn al-Islāmiyyah.

- وعن أبي الدرداء عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : "ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق" [14].

وهذه النصوص كافية في بيان مكانة الأخلاق في الإسلام وأنها محورية في التدين وليست هامشية وأنها من أفضل القربات عند الله

2.3.2– الترهيب من الأخلاق السيئة

- قال الله تعالى : **(وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) [الشمس: 10]** .
- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ" [15].

فهذا الحديث جاء فيه التحذير من خصال المنافقين وأفعالهم ، والمراد هنا النفاق العملي وليس الإعتقادي ، قال محمد فؤاد عبد الباقي : " الذي قاله المحققون والأكثرون وهو الصحيح المختار أن معناه إن هذه الخصال خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلق بأخلاقهم لا أنه منافق في الإسلام فيظهره وهو يبطن الكفر (كان منافقا خالصا) معناه شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال "[16].

- وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول : "لا يرمي رجل رجلا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك" [17].

---

[14] Al-Sijistāni. *Sunan Abī Dāud.* (Kitāb al-Ādab, Bāb fī Ḥusn al-Khuluq, no. ḥadith: 4799) wa Al-Tirmidhī, *Jāmi' Al-Tirmidhī.* (Bāb al-Bir wa al-Ṣilat, Bāb Mā Jāa fī Ḥusn al-Khuluq (Ḥadith Ḥassan Ṣaḥiḥ) no. ḥadith: 2002).

[15] Al-Bukhārī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī.* (Bāb 'Alāmat al-Munāfiq, no. ḥadith: 58) wa Al-Qusyairī, Muslim bin al-Ḥujāj (2006) *Ṣaḥīḥ Muslim.* Taḥqīq: Naẓar bin Muḥammad al-Faryābī. (Kitāb al-Īmān, Bāb Bayān Khiṣāl al-Munāfiq) no. ḥadith: Al-Riyāḍ: Dār Ṭaibah.

[16] Al-Qusyairī. *Ṣaḥīḥ Muslim.* (no. ḥadith: 58).

[17] Al-Bukhārī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī.* (Kitāb al-Ādab, Bāb Mā Yanhā 'an al-Sabāb wa al-Li'an, no. ḥadith: 6045).

- وعن أبي الدرداء، أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : "ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء "[18].

- و عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : "إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أباه، ويسب أمه"[19].

- و عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه ، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :"لا يدخل الجنة قاطع"، قال ابن أبي عمر: قال سفيان : يعني قاطع رحم .

- وعن أنس بن مالك : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : "لا تباغضوا، ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال"[20].

وهذه النصوص كافية في الترهيب من الأخلاق السيئة ، والتحذير منها ، وبيان مكانة الأخلاق في الإسلام ، وذلك بالحث على فعل المكارم وترك المساوئ.

3- الأخلاق في سورة الفتح

---

[18] Al-Tirmidhī, *Jāmi' Al-Tirmidhī.* (Bāb al-Bir wa al-Ṣilat, Bāb Mā Jāa fī Ḥusn al-Khuluq (Ḥassan Ṣaḥiḥ) no. ḥadith: 2002).

[19] Al-Bukhārī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī.* (Kitāb al-Ādab, Bāb Lā Yasibu al-Rijāl Wālidaih, no. ḥadith: 5973) wa Al-Qusyairī, Muslim bin al-Ḥujāj. (2006). *Ṣaḥīḥ Muslim.* (Kitāb al-Īmān, Bāb Bayān al-Kabāir wa Akbāruhā, no. ḥadith: 90). Taḥqīq: Naẓar bin Muḥammad al-Faryābī. al-Riyāḍ: Dār Ṭaibah.

[20] Al-Bukhārī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī.* (Kitāb al-Adāb, Bāb al-Hijrah (وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث"، no. ḥadith: 6076) wa Al-Qusyairī, Muslim bin al-Ḥujāj (2006) *Ṣaḥīḥ Muslim.* Taḥqīq: Naẓar bin Muḥammad al-Faryābī. (Kitāb al-Bir wa al-Ṣilat, Bāb al-Nahī al-Taḥasud wa al-Tabāghud wa al-Tadābbur: no. ḥadith: 2559) Al-Riyāḍ: Dār Ṭaibah.

1.3- في الأخلاق المأمور بها

تقدم التنبيه على أن الأصل في الأخلاق هي الأخلاق المأمور بها؛ لأنها أخلاق فعلية وجودية، والشرع قد طلب حصولها، ولأنه يرجى من صلاحها ما يرجى في نفس الفرد أو في صلاح المجتمع.

وتقدم أن الأخلاق المنهي عنها تأتي في الدرجة الثانية بعد الأخلاق المأمور بها؛ لكونها في الغالب عدمية تركية يرجى تركها، وإنما شرع تركها لما يخشى من الشر في ارتكابها، والمفاسد في غشيانها.

وقد بلغ عدد الأخلاق المأمور بها في سورة الفتح باستقراء المنصوص عليه نصًا فيها سبعة، وهي كالتالي:

1- الإيمان
2- التعزير للرسول صلى الله عليه وسلم.
3- التوقير له صلى الله عليه وسلم
4- الوفاء بالعهد
5- الطاعة.
6- الشدة على الكفار.
7- الرحمة بين المؤمنين.

وفي التصنيف العام للأخلاق يمكن أن تصنف الأخلاق الواردة في القرآن الكريم إلى خمسة أصناف.

الصنف الأول: أخلاق يعامل بها الحق سبحانه وتعالى، مثل الإيمان، والتوحيد، والإخلاص، والخشوع، وغير ذلك.

الصنف الثاني: أخلاق يعامل بها الرسول صلى الله عليه وسلم، كالتعزير، والتوقير، وخفض الصوت، وغير ذلك.

الصنف الثالث: أخلاق شرعت في حق المجتمع المسلم، كالنصيحة، وطاعة ولي الأمر منهم.

الصنف الرابع: أخلاق شرعت في حق الأفراد المسلمين، كأداء السلام، وقول الكلمة الطيبة، والإحسان إلى الجار، وغير ذلك.

الصنف الخامس: أخلاق عامة يعامل بها جميع الناس من مسلم أو غير مسلم، كالبر، والعدل، وغير ذلك.

وسأتكلم عن الأخلاق في هذه السورة المباركة من خلال ما جاء فيها مما يناسب هذه التصنيفات.

الخلق الأول: الإيمان: وذلك في قوله تعالى: (**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ**) **[4]** وهو التصديق في أصل معناه، ومن لوازمه النطق باللسان والعمل بالجوارح.

وإنما اعتبرناه خلقًا لكونه الصفة النفسية القلبية التي هي شرط للجزاء على جميع الأخلاق، فبدون الإيمان تكون الأخلاق وما يترتب عليها هباءً منثورًا، ولا يُنتفع منها بكبير ولا صغير كما قال تعالى: (**وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا**)**[الإسراء:19]**، وقال سبحانه: (**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا**) **[الفرقان:23]**.

وهذا الخلق مشترك بين الله تعالى وما يستحقه من العبادة والثناء، وبين النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الكتاب والشرائع.

الخلق الثاني: التعزير: وهو في قوله تعالى: (**وَتُعَزِّرُوهُ**)**[9]** ومعناه: التعظيم والنصر.

وهو من حقوق النبي صلى الله عليه وسلم اللازمة على أمته، ولا يكمل إيمان من آمن به إلا بتعزيره، وقد جاء أيضا الأمر به في قوله تعالى في سورة الأعراف (**فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ**)**[157]**، والتعظيم يلزم منه تنزيهه في ذاته صلى الله عليه وسلم من النقائص البشرية، ولا يجوز أن ينسب إليه شيء من العيوب، ولا اعتقاد جوازها عليه صلى الله عليه وسلم، فهو الإنسان الكامل حقا وصدقا.

الخلق الثالث: التوقير: وهو في قوله تعالى: (**وَتُوَقِّرُوهُ**) **[9]**، ومعناه: تعظيمه وتفخيم أمره صلى الله وسلم وتسويده.

وهو من حقوق الرسول صلى الله عليه وسلم اللازمة له أيضا، ولا بد أن يوقر في ذاته صلى الله عليه وسلم، وفي أصحابه، وفي آل بيته، وفي كل ما ينتسب إليه، ولا يتم إيمان من آمن به إلا بأن يوقر النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا التوقير من جهة اللفظ أيضا من حقوق الله تعالى تماما كما جاء في سورة نوح قال تعالى: (**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا**) **[نوح: 13]**،

يعني أنه بما أنه هو الخالق فينبغي أن تنزهوه عن كل نقص لا يليق به، والضمير في توقروه يحتمل الرجوع إلى الله كما في (**وَتُسَبِّحُوهُ**) **[9]**.

الخلق الرابع: الوفاء بالعهد: وذلك في قوله تعالى: (**وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**) **[10]**.

وهو من الأخلاق المعلومة عند العرب، ومن مكارم أخلاقهم التي اشتهر عندهم الثناء على أصحابها، والتي أقرها القرآن الكريم، وأثنى على الموفين به.

وأعظم العهود عهد الله، وهو الذي يجب الوفاء به وجوبًا مقترنًا بالإيمان وجودًا وعدمًا، فكل من أسلم يكون بمثابة من أخذ عليه العهد بالوفاء بأداء ما شرعه الله عليه من الفرائض، قال تعالى: (**الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ**) **[الرعد: 20]**.

ثم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب على الناس الوفاء بهذا الوعد كما قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ**) **[الأنفال: 27]**، وعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من عهد الله، كما أن بيعته من بيعته، وكما أن طاته صلى الله عليه وسلم من طاعته سبحانه.

ثم العهد المتعلق بجماعة المسلمين، وذلك بالنصيحة لهم وولايتهم ونصرتهم، وهو يأتي في المرتبة الثالثة بعد عهد الله وعهد رسوله، ولا شك أن المؤمن إذا لم يوف بالعهد الذي أُخِذ عليه من قبل مجتمعه أدى ذلك إلى فساد كبير.

ولا تقوم المصالح العامة إلا بالوفاء بمقتضيات النصيحة، والولاء التام لجماعة المسلمين، والعمل بالقوانين التي اصطلحوا عليها لضمان صلاح معاشهم عامة، قال تعالى: (**إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ**)**[الأنفال: 73]**، بمعنى إذا لم تفعلوا الولاء وتؤدوه كاملا للمؤمنين وتعادوا من عاداهم عداوة تامة يكون ذلك فسادا في الأرض كبيرا، وبمعنى أنه لا تستقيم الحياة.

ثم العهد المتعلق بالأفراد من المسلمين أو غيرهم، وحكمه متعلق بما وقع عليه العهد، فيأخذ من حكم ما وقع عليه العهد.

الخلق الخامس: الطاعة، وذلك في قوله تعالى: (**فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا**) **[16]**.

ومعناها: الانقياد، ومعلوم أن الطاعة التي هي الانقياد للشريعة المتمثلة في الكتاب والسنة من أبرز حقوق الله على العباد، ومن حقوق النبي على أمته، ولا تتم العبادة إلا بها، بل لا يتصور وجود للعبادة بغير الطاعة والاستسلام لله تعالى.

وقد جاء الأمر بها في آيات كثيرة من القرآن، وذلك معلوم فلا نطيل بذكره.

الخلق السادس: الشدة على الكفار، وذلك في قوله تعالى: (**أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ**) **[29]**.

ومعناه: معاملة الكفار المحاربين بكل ما أوتي المسلم من قوة كما أنهم يعاملون المسلمين كذلك، قال ابن كثير: "وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدا عنيفا على الكفار... غضوبا عبوسا في وجه الكافر...كما قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً**)**[التوبة: 123]**"[21]، وهذا مقيد بالكفار المحاربين حالة حربهم، قال تعالى: (**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**)**[الممتحنة: 8]**.

الخلق السابع: الرحمة بالمؤمنين، وذلك في قوله تعالى: (**رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**) **[29]** .

من المعلوم أنه بدون التراحم لا يمكن التآلف واجتماع الكلمة، وأن من لوازم عدم التراحم الفرقة والتشتت الموجبان للهزيمة والضعف أمام الكفار، وذلك يؤدي إلى تجرؤ الكافرين على المؤمنين، ثم ضياع حقوق المسلمين وخاصة المستضعفين منهم.

وأيضا فبدون التراحم لا يمكن أن يستقيم المجتمع، ولا أن تقوم له قائمة.

والتراحم شرط في نزول الرحمة الإلهية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"[22].

واختصاصها بالمؤمنين لا يعني منع الخلق منها، بل المراد بذلك استيفاء جميع المؤمنين، وأيضا رحمتهم رحمة تامة إلى حد الإيثار.

---

[21] Al-Damsyiqī, Abī al-Fidā' Ismā'īl bin Kathīr. (n.d). *Tafsīr ibn Kathīr*. Taḥqīq: 'Abd al-'Azīz Ghanīm, wa Ākharūn. (vol. 7) Al-Riyāḍ: Wizārah al-Shu'ūn al-Islāmiyyah, p.324.

[22] Al-Sijistāni, *Sunan Abi Dāud*. (Kitāb al-Adāb fī Bāb fī al-Raḥmah, no. ḥadith: 4943) wa Al-Tirmidhī, *Jāmi' Al-Tirmidhī*. (2nd ed, Bāb al-Bir wa al- Ṣilat 'an Rasul Allāh s.a.w, Bāb Mā Jāa fī Raḥmah al-Mu'minīn, no. ḥadith: 1924).

وأما رحمة الكائنات الأخرى فهي أيضا واجبة، ولكن لا يجب فيها الاستيفاء ولا الإيثار.

2.3- الأخلاق المنهي عنها

بلغ عدد الأخلاق المنهي عنها في هذه السورة سبعة أخلاق، وهي:

1- النفاق.
2- ظن السوء.
3- نكث العهد.
4- الحسد.
5- عدم الفقه.
6- التولي عن الجهاد.
7- حمية الجاهلية.

الخلق الأول: النفاق: وذلك في قوله تعالى: **(وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ) [6].**

والنفاق: إظهار الإيمان وإبطان الكفر، وهو من أفسد الأخلاق التي نهى عنها الشرع وشدد في النهي عنها وتوعد أصحابها بالعذاب المهين في الدرك الأسفل من النار.

والنفاق أصل فساد الدين والمجتمع، وليس من خلق أضر على المجتمع من النفاق، فيجب على المسلم الاجتهاد في تجنب النفاق وشعبه، وقد جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية تفصيل صفات المنافقين، وأمر الله المؤمنين باجتنابها، ووعدهم على ذلك الأجر الكبير.

وكما أن الإيمان هو أصل الأخلاق المأمور بها، فإن النفاق هو أصل الأخلاق المنهي عنها.

الخلق الثاني: ظن السَّوء: وهو في قوله تعالى: **(الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ)[6]** ، وظن السوء كله مذموم، وأشده ظن السوء بالله تعالى، وهو نسبة أفعال الشر إليه تعالى بالعبد، وتوقع ذلك والتشاؤم به، مع عدم حسن الظن به، والتفاؤل بالتوجه إليه ورجاء رحمته.

ولأن الإنسان إنما يجزى بحسب ظنه بالله قال تعالى: **(وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [فصلت:23]** ، وحسن الظن بالله أصل من أصول السلوك إلى الله وإقامة التعبد له، كما أن سوء الظن بالله أصل من أصول الكفر والضلال والبعد عن رحمة الله تعالى.

الخلق الثالث: نكث العهد: وذلك في قوله تعالى: **(فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ) [10]**، وهو نقيض الوفاء، أي الوفاء بحق البيعة التي بايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو الوفاء عموما بما التزم به الإنسان من أمور الدين، فبقدر ما يجب الوفاء بالعهد بقدر ما

يحرم النكث به، وما تقدم من الكلام على الوفاء بالعهد فإنه وجه من الكلام على تحريم النكث.

الخلق الرابع: الحسد: وهو تمني زوال النعمة من الغير، وجاء في هذه السورة في قوله تعالى: **(بَلْ تَحْسُدُونَنَا)[15]** في سياق حكاية اتهام المنافقين للمؤمنين بالحسد، وهو من الأخلاق التي يعم ضررها، ولذلك هو مذموم عند جميع الشعوب في جميع الأعراف.

ومن أعظم أسباب منعه في الشريعة الإسلامية أنه يتضمن الاعتراض على الخالق في قسمته وهذا في إيمان الإنسان بالربوبية، والواجب على الإنسان أن يرضى بالقسمة ويسلم بقدر الله وأن يرجو الفضل من صاحبه وهو الله تعالى.

وقد يدفع الحسد صاحبه إلى اتخاذ تدابير تؤدي إلى زوال النعمة من المحسود، ولذلك حرم التخلق به، ووجب على المؤمن أن يتخلص منه، وبما أن الحسد متضمن للاعتراض على الله في قسمته فإنه يحرم في جميع الجهات حتى بالنسبة لغير المسلم، فيحرم على المؤمن أن يحسده.

الخلق الخامس: عدم الفقه: وذلك في قوله تعالى: **(بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا) [15]** ، وصفهم بقلة الفقه إما لأنهم لم يفتحوا قلوبهم للفقه والفهم، أو أن الكفر والهوى استولى على قلوبهم حتى أصبحوا لا يفقهون شيئا، وقد كثر في القرآن وصف المنافقين بعدم الفقه كقوله تعالى في سورة المنافقين: **(وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ) [7]**.

والفقه هو الفهم وانفتاح القلب لتلقي النور الإلهي الذي يورث معرفة الأشياء على ما هي عليه، وتمييز الحق من الباطل، وإذا لم يكن الفقه اختلطت الأمور على الإنسان وأصبح لا يميز معروفا ولا باطلا، نعوذ بالله من هذه الحال.

الخلق السادس: التولي: وذلك في قوله تعالى: **(وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) [16]** .

والتولي هو النكوص والنكول عن متابعة طريق الطاعة بسبب أو بغير سبب، فالأول كأن يصيب الإنسان في طريق الطاعة بلاء فيتولى عنها إلى غيرها، كما في قوله تعالى: **(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) [الحج:29]**.

ويقابل التولي دوام الطاعة والعبادة في المكره والمنشط، وعدم الرجوع والتبديل على كل حال.

والتولي كما في سائر الطاعات الكبرى فإن فيها مراتب: فمنه ما يمكن حمله على معنى الردة إذا كان فيه ترك للدين الإسلامي وتبديل من أصله، ويمكن أن يطلق مسمى التولي على ترك عمل صالح كان قد داوم عليه الإنسان ثم تركه؛ ولك لما فيه من فقد الثقة بالله في أنه يجازي به أو عليه، نسأل الله أن يثبتنا على الطريق في جميع أحوالنا.

الخلق السابع: حمية الجاهلية: وذلك في قوله تعالى: (**إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ**) **[26]**.

وهي التعصب للدفاع لغير الله من ما كان يعتبره أهل الجاهلية في الحمية، مثل النسب وهو الأكثر في عرف الجاهلية مع قطع النظر عن كون الأقارب ظالمين أو مظلومين، أو المحاماة من أجل دين الشرك والطاغوت.

فيجب على المسلم أن يتجنب التعصب بجميع أنواعه إلا إذا كان لله، أو مما أذن الله فيه وأمر به وهو العدل والعدالة.

1.2.3– مناسبة هذه الأخلاق لعهد التنزُّل:

نرى أن الأخلاق المأمور بها في هذه السورة المباركة وكذلك المنهي عنها جاءت في وقت اقتراب الفتح فتح مكة، وكأن الأمر يستدعي تعليم المسلمين بعض المبادئ الأخلاقية في سياق تربيتهم وتكميلهم واعدادهم للإمامة ولقيادة الناس، ولأنه كما قيل:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وهذه الأخلاق التي تورثهم الثبات وتؤهلهم للنوال والعطاء الرباني، وتضمن اجتماع كلمتهم وعدم تفرقهم.

وكأنها تفصيل وبيان للمبادئ الأخلاقية التي يحتاجها المسلمون لتأهيلهم لتكوين مجتمع كبير يمارسون فيه الحياة المدنية.

وهذه الأخلاق التي جاءت في هذه السورة ضامنة للكمال، والوقوع في أضدادها يؤدي إلى الفساد والاضمحلال.

4–الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث:

وبعد هذه الجولة البحثية المتواضعة في سورة الفتح أستخلص بعض النتائج فيما يلي:

1- أن القرآن الكريم في هذه السورة ركز في الأخلاق المنهي عنها على نفي صفات المنافقين.

2- وأنه فيما يتعلق بالأخلاق المأمور بها ركز على ما يحتاجه المؤمنون ليصلوا به إلى مرتبة الكمال التي تؤهلهم إلى مقام التمكين في الأرض، الذي من شرطه الكمال الأخلاقي.

3- مكانة الأخلاق في تكوين الفرد المسلم ، وكذلك المجتمع المسلم فلم يكن الإسلام يؤخر هذا على هذا.

المراجع والمصادر:

REFERENCES

‘Abd al-Raḥman Ḥabankat al-Maydānī. (1999). *al-Akhlāq al-Islāmiyyah wa Asasuha.* (5th ed) Dimashq: Dār al-Qalam

Asad Al-Syaibānī, Abū ‘Abd Allāh Aḥmad bin Muḥammad bin Ḥanbal bin Hilāl. (2001). *Musnad al-Imām Aḥmad bin Ḥanbal.* Taḥqīq: Syu’aib al-Arnāūṭ wa Ākharūn. (vol.10). Beirūt: Muassasah al-Risālah

Al-Anṣārī, Jamāl al-Dīn Ibn Manẓūr. (1993). *Lisān Al-ʿArab.* (3rd ed) Beīrūt: Dār Ṣādir.

Al-Baīhaqī, Abī Bakr Aḥmad bin Al-Ḥusaīn. (1925). *Al-Sunan Al-Kubrā.* (1st ed) Hyderabad: Majlis Dāirah al-Ma’ārif al-Niẓāmiyyah.

Al-Bukhārī, Muḥammad Bin ’Ismā‘īl. (2002). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī.* (1st ed) Dimashq, Beirūt: Dār Ibn Kathīr.

Al-Damsyiqī, Abī al-Fidā’ Ismā’īl bin Kathīr. (n.d). *Tafsīr ibn Kathīr.* Taḥqīq: ‘Abd al-‘Azīz Ghanīm, wa Ākharūn. (vol. 7) Al-Riyāḍ: Wizārah al-Shu’ūn al-Islāmiyyah, p.324.

Al-Naysābūrī, Abī ‘Abd Allah al-Ḥākim Muḥammad bin ‘Abd Allah. (1990). *Al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīhain.* Taḥqīq: Muṣṭafā ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā. (1st ed) Beirūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Al-Qaḍā’i, Muḥammad bin Salamat. (1986). *Musnad al-Shihāb.* Taḥqīq: Ḥamdī bin ‘Abd al-Majīd al-Salafi. (2nd ed) Beirūt: Muassasah al-Risālah

Al-Qazwainī, Abī ʻAbd Allāh Muḥammad bin Yazīd. (2009). *Sunan Ibn Mājah*, Taḥqīq: Shu'aib al-Ornouṭ wa Ākharūn (1st ed) Beirūt: Dār al-Risālah al-ʻĀlamiyyah.

Al-Qurṭubī, Muḥammad bin Aḥmad. (2006). *Tafsīr al-Qurṭubī*. Taḥqīq: ʻAbd al-Muḥsin al-Turkī. (1st ed) Beirūt: Muassasah al-Risālah.

Al-Qusyairī, Muslim bin al-Ḥujāj. (2006). *Ṣaḥīḥ Muslim.* Taḥqīq: Naẓar bin Muḥammad al-Faryābī. al-Riyāḍ: Dār Ṭaibah.

Al-Qusyairī, Muslim bin al-Ḥujāj. (2006). *Ṣaḥīḥ Muslim.* Taḥqīq: Naẓar bin Muḥammad al-Faryābī. (Kitāb al-Īmān, Bāb Taḥrīm al-Kibr wa Bayānuhu, no. ḥadith: 91) Al-Riyāḍ: Dār Ṭaibah.

Al-Sijistāni, Abī Dāud bin al-Ash'ath. (1999). *Sunan Abī Dāud.* (2000). *Sunan Abi Dāud*. (1st ed) Al-Riyāḍ: Wizārah al-Shu'ūn al-Islāmiyyah.

Al-Ṭabarī, Muḥammad Bin Jarīr. (2001). *Tafsīr Al-Ṭabarī.* Taḥqīq: ʻAbd al-Muḥsin Al-Turkī (1st ed) Al-Qāherah: Dār Hajr.

Al-Tirmidhī, Muḥammad bin ʻĪsā. (2000). *Jāmi' Al-Tirmidhī*. (2nd ed,) Al-Riyāḍ: Wizārah al-Auqāf al-Sa'udiah.

Al-Wāḥidī, Abī al-Ḥasan ʻAlī bin Aḥmad. (2009). *Al-Tafsīr al-Basīṭ.* (1st ed) Al-Riyāḍ: Imādah al-Baḥth bi Jāmi'ah al-Imām Muḥammad bin Sa'ūd al-Islāmiyyah.

Majd Al-Dīn Muḥammad Bin Ya'qūb Al-Fayrūz Ābādī. (2005). Al-Qamūs Muhīṭ.